نيكاراغوا على شفير الانفجار :

قائدقوات الجبهة الساندينية يعلن :

اننا ذاهبون الى الحرب...

وعملاء الاستخبارات المركزية الاميركية يصلون الى كوستاريكا

تجري الاستعدادات بشكل حثيث في نيكاراغوا ، للمعركة القادمة بين قوات نظام حكم الديكتاتور سوموزا وثوار جبهة التحرير الوطني الساندينية . فبينما يستعد الثوار لمعركة يريدونها حاسمة تطيح بالرئيس المتعنت المتشبث بكرسي الحكم ، ويتدفق المتطوعون من اكثر من بلد للانضمام الى صفوفهم ، تستعد قوات الحرس الوطني للهجوم الثوري المتوقع ويؤازرها عملاء الاستخبارات المركزية الاميركية الذين يتدفقون على نيكاراغوا ، خاصة من بعد انهيار المفاوضات بين سوموزا وجبهة المعارضة من خلال « الوسيط » الاميركي ، في الاسبوع الماضي .

فقد اعلن ايدن باستورا قائد قوات جبهة التحرير الوطني الساندينية في مقابلة اجرتها معه صحيفة « نيوزويك » الاميركية ، ان الاستعدادات باتت جاهزة لشن معركة ضد سوموزا ، وانه يعتقد انه بات بالامكان الاطاحة به . وقال باستورا : ان الثوار سيغيرون في تكتيكاتهم . ففي الماضي كانوا يهاجمون قوات الحرس الوطني في معاقلها المحصنة وفي ثكناتها . اما اليوم فانهم سيجمعون بين تكتيكات حرب العصابات والحرب التقليدية ، وقد بات في حوزتهم اسلحة جديدة ستمكنهم من مواجهة سلاح الطيران الذي استخدمه سوموزا بكثافة خلال انتفاضة شهر ايلول الماضي ، وكان عاملا حاسما في وقف المعارك واجبار الثوار على التراجع والانكفاء ، بعدما تبين استعداد الديكتاتور تحويل مدن بأكملها الى ركام ، وعلى رؤوس سكانها المدنيين .

واشار باستورا الى « الوساطة » الاميركية فقال انه كان من المحتوم ان تفشل لان واشنطن كانت تتعامل مع سوموزا ومع معارضة ضعيفة ، وتحاول دفعها الى حوار ، وذلك لانها لا تعترف بالجبهة الساندينية كمنظمة سياسية وعسكرية لعبت دورا حاسما . وقال باستورا ان اكثر من نصف السكان هم دون الخامسة والعشرين من العمر ، وان الشبيبة هي شبيبة ساندينية ... كما اكد باستورا صحة الانباء عن تدفق المتطوعين للانضمام الى صفوف الجبهة .

ويتمركز الثوار الساندينيون في الجبال . وتجري هناك عمليات تدريب للمتطوعين القادمين من بناما ، كوستاريكا ، وكولومبيا وفنزويلا وهندوراس . وتتوقع القيادة الساندينية وصول كتيبة من المكسيك . وهي تقول ان النقص في الاسلحة فقط هو الذي يحول دون استيعابها كافة طلبات التطوع في صفوف الجبهة . وكانت القيادة قد استخدمت لشراء الاسلحة ، المبلغ الذي حصلت عليه كجزء من الصفقة التي تمت لاطلاق سراح الالفي رهينة ، الذي تم احتجازهم خلال عملية الجبهة الناجحة في شهر آب الماضي ، وكان من بينهم اقارب واصدقاء للرئيس سوموزا .

وكانت طلبات التطوع في جبهة التحرير الوطني الساندينية قد بدأت تتدفق في اثر انتفاضة شهر ايلول الماضي ، وكان من بين المتطوعين الذين انخرطوا في الجبهة هوغو سبادافورا نائب وزير الصحة البنامي . والجدير بالذكر ان جبهة التحرير الوطني الساندينية تتمتع بتأييد كل من كوستاريكا ، بناما وفنزويلا ، بينما يحوز سوموزا على تأييد انظمة الحكم القائمة في جمهورية الدومينيكان وغواتيمالا والسلفادور . وهناك احتمال بان يلجأ سوموزا الى الاسلوب الشبيه بالاسلوب الذي تتبعه اسرائيل تجاه جنوب لبنان ، والذي يتبعه الحكم العنصري في روديسيا ضد موزامبيق وزامبيا ، وذلك بمهاجمة كوستاريكا التي يستخدم الثوار الساندينيون مناطقها الحدودية لانشاء نقاط تمركز ومعسكرات تدريب . وقد كانت الغارات التي قامت بها القوات النيكاراغوية ضد المناطق الحدودية في كوستاريكا خلال الاسابيع الاخيرة مؤشرا الى هذا الاحتمال ، الذي عززته ايضا تصريحات اميركية في واشنطن عن « تخوف » من اتساع رقعة الصراع ...

ان احتمال ان يلجأ الديكتاتور سوموزا الى هذا الاسلوب قد دفع كوستاريكا الى التفكير بشراء الاسلحة المضادة للطائرات . والمعروف ان كوستاريكا دولة لا تملك جيشا . وقد دفع الخطر باتساع رقعة الصراع في نيكاراغوا الى اراضيها ، الى تهافت تجار الاسلحة من سويسرا ، بلجيكا ، البرازيل ، والولايات المتحدة ، على هذا السوق الجديد المحتمل . وذكرت مجلة « نيوزويك » في هذا الصدد ، ان حكومة كوستاريكا قد بحثت امكانية شراء المدفعية المضادة للطائرات ، من اسرائيل التي تقوم في الوقت نفسه ، بتزويد قوات سوموزا بالسلاح والذخيرة ، لتمكينه من مواجهة الثورة ضد نظام حكمه ...

وتعيش نيكاراغوا في حالة من الارهاب والترقب . فقوات الحرس الوطني تواصل اعمال القمع والارهاب ومطاردة من يشتبه بعلاقته او بتأييده للثوار الساندينيين . ويقوم الجنود باستجواب الناس في المدن لكشف حقيقة توجههم السياسي وما اذا كانوا يتعاطفون مع الثوار . ويقول احد العاملين في الصليب الاحمر في مدينة مسايا ، ان الحرس الوطني يواصل حملات الاعتقال ، وان احدا لا يستطيع ان يعرف عدد المعتقلين حتى الان . وقد ادى هذا الجو الارهابي الى ان عائلات بكاملها تهرب من نيكاراغوا وتعبر الحدود الى كوستاريكا وهندوراس ، وان عدد المهاجرين قد زاد عن ٦٠ الف نسمة .

والى جانب مواصلة اعمال القمع والارهاب ، تقوم قوات الحرس الوطني ببناء جزر من الدشم المسلحة في انحاء البلاد استعدادا للهجوم الثوري المتوقع ، في الوقت الذي تستمر فيه الاشتباكات المتقطعة مع الفدائيين الذين ما زالوا ينشطون في المدن التي شهدت اعنف العمليات العسكرية خلال انتفاضة ايلول الماضي . ويقول مسؤول امني رفيع المستوى في كوستاريكا ، ان كوستاريكا نفسها قد اصبحت تعج ليس فقط بعملاء الديكتاتور سوموزا ، بل ايضا بعملاء السي . اي . اي . الذين ينشطون لمساعدة سوموزا على مواجهة الثوار . ويتوقع ان يزداد النشاط الاستخباري الاميركي الان ، في نيكاراغوا وفي كوستاريكا التي اصبحت بمثابة ملجأ للثوار الساندينيين . فقد ازداد الان ، احتمال نشوب حرب اهلية بعد انهيار المفاوضات غير المباشرة بين سوموزا وجبهة المعارضة الواسعة . وقد انهارت المفاوضات لان واشنطن كانت تسعى لتحقيق تسوية تفرض من خلالها بديلا لسوموزا يكون مواليا لها . وازاء هذا الفشل ستقف الولايات المتحدة وراء سوموزا وتراهن على قدرة قواته في سحق الهجوم الثوري المحتمل للجبهة الساندينية ، وبالتالي اضعاف وزنها في جبهة المعارضة الى الدرجة التي تمكنها من معاودة محاولتها لتحقيق التسوية التي تحمل « بديلا اميركيا » اثر لسوموزا اذا كان لا بد من رحيله ...

■

عرب ... مئة وخمسون من الملايين المعذبة ، راهنا على العدو وخسرنا الرهان ... مع القذائف ... النازلة ، وانفجارات الحقد الدموية ... كنا نتذكر الملايين الكثيرة من طينة قحطان وعدنان ...

اسمعوا ... أرأيتم جثة تأكلها النيران وتتلظى ، او لحم انسان تطاير التصق بالجدران وعلى اغصان الشجر ...

اسمعتم بالبتر ، والحروق ، والتذويب بماء النار ...

خاطرة

ونحمل الجنوب على اكتافنا ...

بقلم : محمد مروّة

وتهب الريح المجنونة ، فوق خرائب البشر . وتولد في الدنيا نارا ... هذي النار الحارقة تأخذ درب الجنوب ، تقتات من لحم الفقراء ، وتشعل لهبا قاسي الجمرات ...

من يوم الجزيرة ... من يوم داحس والغبراء والبسوس الجاهلية . ما توقفنا لحظة عن الاخذ بالثأر ، وبإثأر المضاد ... اخذنا الثأر من انفسنا فقط ، ونسينا الذئب القادم بالانياب ... الناهش لحم عروبتنا ، وتركناه واغمضنا العين عنه رغم الالم فينا ورغم الناب السام . وعملنا للثأر من بعضنا فقط .

يذهب جيشنا لقتال العدو ... وفجأة يأخذ المواقع القبلية ، يتصارع الجيش فيما بينه ، ويعود مهزوما حاني الرأس حافي القدمين ... وكان ذلك بمشيئة ـ العم سام ـ .

وتئن الريح ... صافرة ... غاضبة ... تهتز الاغصان وتطير بقايا الاوراق الصفر خوفا ... رعبا ...

والنار القادمة حامية الجمرات ، قاسية اللهب ... وتمتد جنوبا ... وفي العيد ... يمشي واحدنا متسولا الفرح والفرج ... من القمم ... هكذا يقولون ... فيكون الفرح بالاحزان يعيش ، والفرج بعيد المنال ... ما دامت ارباب النفط تؤثر وتبتعد عن درب الحياة ...

احببت الناس حتى العبادة . وصليت للارض الكئيبة . وصرخت في الصمت المطبق يا اسياد العرب ... تضحون بالنعاج فوق عرفات قربة لله تعالى ...

ونضحي بأفضل الشباب ، وخير العرب ، قربة للارض ، قربة للرغيف نضحي ، والكتاب والدواء ... « اضحياتنا » الان قربة للوجود البشري ، وللبقاء العربي ...

ارض الاضحيات مهلك ... ما عرفناك الا عنيدة ... فمنذ وجودنا عاشرنا الهم وعايشناه ، والتحفنا البؤس رغما عنا ...

واندلعت النيران لتشوي لحمنا ... فأطفأناها بأيدينا وما احترقت الايدي الصابرة ... صبرنا على الهم طويلا ... وخاب ظننا الذي راهنا عليه ، اعرفتم ان بعض العرب والعربان والمستعربين هم اليد القوية لعدونا ...

أآمنتم بالله ... ؟

لكني من بين النيران اقول لكم ... والله بأنكم كفرة ...

من راحت منه القدس ولم يحزن ، ويعمل لمحو الحزن فهو كافر ...

من ضيع المسجد ولم يهتز ، ملحد هو وان قرأ القرآن وصلى لرب الكعبة ...

من ترك تدنيس القبة ، ومهد عيسى ملاذا للعدو ، زنديق يتعبد بيوت الحريم ، وامام الناس يمثل ظل الله على الارض ...

وتمتد النار الى ورد الجنوب . نمسك النار بأيدينا ، ونرد النار بالنار ونصمد ... سمتنا الصبر والصمود ... يقتل طفل منا . وفجأة ينبت حقل اطفال بأعمار الورود ...

يسقط كهل وراء محراث قديم . ويستمر المحراث حرث الارض ...

نعطش ملء الافواه ... ونجوع ملء البطون . ومياه الشفة في البحر تذوب . وخيرات الامة للوكلاء ...

نعشق الطير فتأتينا وتحت الشمس تلمع . ونحب الاصطياد . نصوب نحوها كل البنادق والعصي والمعاول ... نسقط بعض الطيور ، وتولي الاخريات هاربة ...

شتلة التبغ عرفناها ونحميها بدم احمر قاني . ونسقيها من الروح كؤوسا للحياة ...

بيادرنا احرقتها انفجارات الحقد ... ولكن سوف تغمرها المواسم ...

وزرعنا الارض بالآه وانبتنا الامل ... الامنا صارت أملا ... احلامنا صارت عملا ... اقدامنا في الارض نغرسها ونبقى ...

العيد يأتي ... والجنوب يئن ... مهدد بالاخطار بعد ... يا سادة العرب ... الجنوب . عين العرب الصادقة ... الجنوب جوقه نضال واقفه امام اشرس عدو لكم ... الجنوب ، حلم « اسرائيل » بعد القدس والضفه ، وبعد الجولان وسيناء ...

الجنوب . مختبر لعروبتكم . الجنوب . زهرة نبتت لها آلاف الاشواك .

الجنوب . اريج العروبة الحق وعطر شذاها المنتشر ... هل تذوقتم العطر يا عرب الاجتماعات والمآدب ...

ونحمل الجنوب على اكتافنا ونبني به جسرا لعبور المتأملين عبر الجليل وطيب شذى القدس ... نعبر الآلام للفرح الاكيد ...

نحمله مطعونا يقاوم ... ومصلوبا يقاوم ... نازفا في وهج الحر وتحت الريح الصاخبة جرحه المؤلم القاسي عنوان الوجود العربي النابض بالحياة ... ومنارة حمراء جللها الصبر والتصميم . واهداها الاقدام اكليل غار ... جرحه بسمة الجسد العابس . والجسد العربي متخم متورم نائم يشخر . بسمته رغم الالم وعنف الاهمال ، وشدة الوجع ، تبقى منارة لها روادها . ومدرسة بقاء ، وهيكل عطاء ... مئذنه الآهات يحملها الصدى مع تراجيع الوجدان المتأمل خيرا ونصرا اكيدين ... آياته باسم الدماء تخط . وهي على العمل تقال وتراتيله البقاء وترسيخ الاكعاب في الصخر ...

معبد الكرامات والصمود والاباء ... يدخله الناس ويخرجون منه كبارا ...

صامت وتراه صائتا ... صمته درس ... وصوته فعل ... درس تعجز عن استيعابه النفوس الضعيفة الخانعة الضائعة خلف ثلال الحقد والكراهية ... وفعله استجابة لنداء المعذبين . الحالمين برغيف خبز وعالم الحرية والمساواة ... عالم العدل والوئام ... فعله كبير ... ما ضن يوما بما يملك ... فالدم رخيص عندما تحدق الاخطار بالعرب ، ودمه وهاجا لانارة ظلمة امتدت ارجاؤها حتى بلغت الامة ...

وبعض الامة يركض للخلف في الليل المسود ... والبشرية تتقدم في النور ... وتتقاتل الامة . هكذا الرب يريد ـ العم سام ـ هكذا يملي الشروط . قاتلوا بعضكم بعضا وانسوا العدو ...

ويبقى الجنوب يقاتل اعداء الامة ... الامة تنام ليلها وتبقى سنين لا تفرق بين ليلة وعام ... وجاء العيد يحمل هداياه ... هدايا الاطفال في العيد قنابل ، وسكاكين من شظايا ... وينام الليل في هذي العيون الساهرة . ويعود مع خيط الامل النازف الحالم بالاشراق وبحوض الورد ... الرعب يدب ، والخوف القادم مع كل الغام السفلة ... ونداوي الجرح بشكل رسمي بلقاء نعقبه بالتصريح . وبصورة تأخذ موقعها في صدر الصفحة الاولى ... لا شيء جديد . الخطر لا يزال يداهم ويطرق الابواب يا عرب ... ونبلسم الجرح بشكل شعبي . بالبقاء تحت الريح وتحت القصف . في عيون الشمس نزرع حبنا للارض ، للناس . ونعلم الشمس البقاء السرمدي . ونرد الصاع صاعين لاعداء الحياة . ونبقى شجرات باسقة . والشعب الراعف يبقى في الريح يرد العاصفة ... نطفىء النار وبالنار نجيب ... هكذا نبقى على ارض الجنوب !

الجنوب ٦ ـ ١١ ـ ١٩٧٨